

قصة مكررة عن وضع المرأة المطلقة ومعاناتها في مصر

«ربع قيراط».. طرح درامي جريء لقضية نسوية شائكة دون تقديم حلول



أمرأة مظلومة مجتمعيًا ونفسيًا

ويقول الناقد الفني أحمد سعد الدين لـ «العرب»، إن المسلسلات الاجتماعية خاصة التي تتناول قضايا الزواج والطلاق والخيانة تمثل حبكة مضمونة النجاح بالنسبة إلى كتاب السيناريو، باعتبارها تتماشى مع الجمهور الذي يبحث عن أحداث قريبة من الواقع.

العمل بالغ في التعميم في ما يتعلق بالحياة الزوجية إلى درجة اعتبار الطلاق هو الأصل واستكمال الزواج هو الأمر الشاذ

ولجا العمل إلى مبدأ العدالة الإلهية أو «كما تدبّر تدان» لحل الصراع بين أبطاله، فاحمد خسر كل شيء بعدما انقلبت عليه زوجته الثانية لغدره بالأول، وطردته من منزلها بعد نقل ملكيته لها، وخسارته مهنته بعد فض صديقه الشراكة بينهما في معرض سيارات، إثر الكشف عن خداعه للزبائن. كما يوجه المسلسل رسائل أخلاقية واضحة تتعلق بالعلاقة الطرية الوطيدة بين الكفاح والجهد وتحقيق النجاح، والكسب القليل المشروع الذي يحقق السعادة بمقارنة بين احمد الذي خسر كل شيء رغم تحقيق ثراء من المال غير المشروع، وشقيقه سيف (إبراهيم السمان) الذي يعمل مدرساً للتدبير البشرية ومدرسا للغة الإنجليزية في الوقت ذاته واستطاع شراء وحدة سكنية وسيارة والزواج من حبيبته.

الساذجة ومنها عودة منى من توصيل ابنائها إلى المدرسة ومعها قميص للنوم اشتريته في الثامنة صباحاً رغم أن جميع محال الملابس لا تفتح أبوابها قبل العاشرة، في محاولة لإثبات تجاهل زوجها لها حتى في حياتها الجنسية. تكرّر الأمر ذاته مع ابنهما الذي أصيب بمرض غير معروف في الحلق الأولى من العمل، لكنه يتوجه سرياً على الأقدام من حي شبرا في شمال القاهرة إلى منطقة المعادي بجنوب القاهرة، قاطعاً مسافة تتجاوز 18 كيلومتراً.

ويضلل الجمهور النهاية السعيدة، لكن «ربع قيراط» أفرط كثيراً في المساحات الوردية لتبدو حلقة الأخيرة كما لو كانت عن مجتمع آخر، خاصة في شخصية محمد (أحمد صفوت) الشاب المصرفي الوسيم الذي يلجأ على منى المطلقة التي تنفق على طفلين للزواج منه، رغم تافهها وتاكديدها على رفضها معاشرته الذكور. لم يقدم المسلسل حثيات منطقية تبرّر ذلك الإلحاح من شاب ذي راتب جيد لم يسبق له الزواج بتحتي والدته والمجتمع من أجل زواجه بسيدة ذات حياة معقدة، ويبدى إعجاباً بشخصيتها دون وجود سالف تعامل بينهما، سوى التقاطع مفاتيح سقطت منها أثناء مرورها في الشارع. ويتمادى السيناريو في «اليوتوبيا المجتمعية» التي رسمها باسقاطات منى المحففة للزواج من محمد التي تضمنت أن يشتري لها وحدة سكنية ويسجلها باسمها، وينفق على المتطلبات المعيشية دون مساهمة من راتبها، ويساعدها في الأشغال المنزلية.

قوانين الأحوال الشخصية، والسماح بحق الخلع، وتخلي المرأة عن زوجها بشرط التنازل عن جميع مستحقاتها وحقوقها المادية. و«ربع قيراط» في كفة واحدة، فالأخير قدم مشكلات المرأة المعتادة وهرب من نقاط قانونية شائكة، مثل قانون الولاية التعليمية على الأطفال الذي يتم منحه لآباء دون الأم، ويمثل مشكلة حاليها، وتجاهله الهزات النفسية التي يتعرض لها الأبناء بعد الانفصال إلا في مشاهد محدودة.

إطالة متعمدة

تاهت تفاصيل القصة الأساسية لـ «ربع قيراط» كثيراً في محاولات إطالة أحداثه بالزج بقضايا جانبية مثل أشقاء منى، بين شقيق ترك ابنه في الخارج وعاد عاطلاً بلا عمل، وأخرى شديدة الغيرة على خطيبها وتحول حياتها إلى جحيم، أو شخصية نعمان (محمد الصاوي) الحار الذي هجره ابنه، ويمرض فلا يجد من ينقذه سوى منى. وتضخّم «ربع قيراط» مباراة تمثيلية بين ريهام عبدالغفور التي أتقنت تفاصيل شخصية المرأة المكسورة في حركة عينها وتفصيل وجهها، ومصطفى درويش الذي برع في أداء دور الزوج النذل الذي تباينت تعبيراته بين الهدوء والاستكانة والغضب في إتمام مكائده، والإضرار بشبهة المحييين والمتعالمين معه. أما على مستوى الإخراج فقد وقع المخرج أحمد حسن في بعض الأخطاء

ويحمل العمل تحذيراً للأسر التي تفرط في حقوق بناتها تطبيقاً لمقولات خاطئة متوارثة من بينها كتابة مؤخر صدق في عقد زواج لا يتجاوز ربع جنيه (أقل من سنت)، بحجة أن أبناء الأصول لا يفكرّون في تلك الأمور، أو التنازل عن قائمة المنقولات الزوجية والأثاث بزعم أنهم ياتمنون الزوج المستقبل على بناتهم، فكيف لا يأمونونه على قطع من الخشب والمفروشات؟

ويشير إلى تكرار العائلات لأخطائها مع سيادة مبدأ «الزواج ستره البنات»، فأسرة منى توافق على خطبة شقيقها الصغيرة في العام الثاني من المرحلة الجامعية، بحجة أن الزوج المستقبل يتعهد بمساعدتها، ودون اعتداد لحدوث الموقف ذاته مع الكبرى التي لم تستكمل دراستها لمدة 10 أعوام بسبب أعباء المنزل الملقاة على عاتقها.

وتضمن العمل قدراً كبيراً من التعميم في ما يتعلق بالعلاقات بين الأزواج لدرجة اعتبار الطلاق هو الأصل واستكمال الحياة الزوجية هو الأمر الشاذ، مع بلاء كبير في إيقاع المشاهد، حتى أن بعضها استمر لمدة ست دقائق كاملة، في مشهد ثنائي جاء الحديث فيه من طرف واحد، يحكي عن تغيرات الزمن، وأسباب الخفاء الحب بين البشر. ويحاول البعض وضع العمل على قدم المساواة مع فيلم «أريد حلاً» لفاتن حمامة، حول قصة «درية» التي يرفض زوجها الدبلوماسي طليقتها فتضطر للجوء إلى القضاء لرفع دعوى ضدّه، وتخسر قضيتها بعد مرور أكثر من أربع سنوات من جلسات المحاكمة، وكان العمل حينها دافعاً لتغيير

لا تزال ثيمة المرأة المظلومة محيية في الدراما التلفزيونية رغم تقديمها في العشرات من المرات بأساليب مختلفة، حيث يركن كتابها إلى طبيعة جمهور المسلسلات الذي تطفئ عليه «الأثوية»، ومساحات التعاطف والشحن التي تثيرها نساء يعانين من أجل الحصول على أبسط حقوقهنّ الحيائية.

لها كمنافسة تستغل ضعفها لسرقة شريكها منها.

ولعبت القصة، التي كتبها أمين جمال، على الوتر الإنساني لإثارة التعاطف مع البطلة التي جاءت قلقة ومقهورة دائماً، فتنازلت عن قدر من كرامتها لأجل ابنائها وتذهب إلى طليقتها صاغرة لتتسول المصروفات المدرسية، وتقبل بوسطاء غير محايدين بينهما لتمكينها من إثبات حقها في أي مكان يأوي أبنائها الصغار. واتسم المسلسل بواقعية في عرض مشكلة بطلة التي تشبه عشرات الآلاف من النساء مررن بالظروف ذاتها، بالتنقل بين أروقة المحاكم في دعاوى الطلاق، أو المكوث بإقسام الشرطة لتنفيذ أحكام قضائية يتمكينهنّ من الوحدات السكنية محل الزوجية، والاستعانة بخدمات المحامين، ومماثلة أزواج الأمس في دفع نفقة الأبناء ونفقتي المتعة والعدة والتي تمتد لسنوات.

جدل قانوني

اكتسب العمل جدلاً بعد مطالبات نسوية بإصدار قانون يمنع تعدد الزوجات في مصر أسوة بنوتس، وحكايات لسيدات لم يكتسفن ارتباط أزواجهنّ بأخرى إلا بعد وفاتهن، والمشكلات التي تتعرض لها الأسر والأبناء جراء تحجج الرجال بأنهم لا يرتكبون خطأ ولا يخالفون شرع الله.



«الحي الشعبي» دراما اجتماعية تعكس الوجد اللبناني النازف

كلى للدولة التي لا تعترف بوجود فنانيين يستحقون تقديم الدعم لهم، والذي إن فعل سيدعم قطاعات ثقافية كثيرة في لبنان وسيمنحها أجنحة بلوغ عالمية». وكانت أنطونيوس أعلنت في العام 2004 اعتزالها التمثيل، لكنها سرعان ما عدلت عن قرارها في العام 2008، وعن ذلك تقول «كنت أعلم أن قرار العودة لن يكون سهلاً، أنا مصالحة مع نفسي، لا أطمح إلى الأدوار الكبيرة، وإلا كنت كتبت ونصبت نفسي بطلة في مسلسل (الحي الشعبي)، لتحملت مسؤولية أدوار كبيرة منذ أن كنت في السابعة عشرة من عمري، وحملت أدوار مسلسلة كثيرة على كفتي، وهذا مدعاة فخر لي ولمسيرتي».

وهي ترى أن المعادلة اختلفت اليوم، فالتمثيل بالنسبة إليها عبارة عن تادية دور صعب ومركب يناسبها وهي في عمر الأربعين، وهو ما فعلته في مسلسل «ثورة الفلاحين» وما تسعى إلى تقديمه في مسلسل «ع اسمك» الذي سيرعرض قريباً على قناة «أم.تي.في» إلى جانب الممثلين كارين زريق وجيري غزال بإدارة المخرج فيليب أسمر. وتؤكد الفنانة اللبنانية أنها تبحث دائماً عن قيمة الدور وليس مدى حجمه، قائلة «لا أطمح لأن أكون بطلة، بل جل ما أريده أن يقال عني ممثلة وليس نجمة».



فيان أنطونيوس تسرد في مسلسلها آلام اللبنانيين عبر معالجة درامية من دون وعظ، مع إدخال بعض المواقف الكوميدية

وتعترف أنطونيوس أنها وبسبب هذه المرحلة البشعة التي يمر بها وطنها، تفكر بالرحيل مع أولادها من البلد «أحمل انفجار الرابع من أغسطس في بيروت، وتصيف «عشنا الحرب، لكنها المرة الأولى التي يخالجنى فيها هذا الشعور، نشاناً على حب بلدينا وكنا نسمع أهلنا يعبرون عن هذا التمسك والرغبة في البقاء مهما يحصل، لكننا لم نعد نحتفل معرفة حقيقة واحدة بأن المسؤولين عنّا في لبنان غير مسؤولين. بات بإمكان هؤلاء قتلنا في أي وقت، لا آسان ولا طمانينة. وأنا على يقين بأن جيلي لا يريد لأولاده أن يعيش ما عشنا، أشعر بغصة كبيرة لا تحتمل».

وتؤكد الفنانة اللبنانية أنها حين تكتب مسلسلاً أو تذهب إلى مواقع التصوير تجرّب كزملاتها أن تحيا في عزّ الأزمات وتخلق فناً من العدم. وبين الإحساس بالفخر والشعور بالامتصاص، تقول «فخورة بصمود الدراما والسينما، لاسيما بعد اختيار فيلم 'مفاتيح مكسورة' لتمثيل لبنان للمنافسة على الأوسكار في فئة أفضل فيلم أجنبي. حقيقة نحن نحارب من أجل إثبات وجودنا في خارطة الدراما المحلية ولم لا العربية، وسط غياب شبه

ويجبر شقيقته على العمل ككائنة هوى لتتعرض هذه الأخيرة لمشكلات نفسية كبيرة. وتكتشف أنطونيوس أنها استلهمت من «شوارع الذل» فكرة مسلسلها الجديد، غير أنها تؤكد في المقابل «لا يتطرق (الحي الشعبي) إلى الأطفال المتسولين، لكنه يشبه (شوارع الذل) ببعض النقاط الاجتماعية الصعبة التي نعيشها كلبانيين، حيث تدور أحداث العمل في حي شعبي ببيروت يمثل شريحة كبيرة من المجتمع، وهو يضيء على الظلم الذي يعيشه ناسه وانعدام فرص العمل في لبنان، كما يلفت النظر إلى أن الفقر في بعض الأحيان يولد الجهل».

وتضيف «يتطرق المسلسل إلى مجمل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها المواطن اللبناني، بدءاً من الطبقة وصولاً إلى المحسوبية والفساد المستشري. إذ حاولت الإضاءة على كل ما يوجع، لكن بمعالجة درامية من دون وعظ مع إدخال بعض المواقف الكوميدية». وتؤدي الكاتبة في المسلسل دوراً صغيراً، لكنه جميل، وفق توصيفها، دون أن تطعن عن بقية التفاصيل. ولن يتطرق المسلسل إلى الثورة السياسية التي شهدتها لبنان بمعناها الظاهر، بل سيبرز عنها من خلال الثورة الداخلية الموجودة في كل مواطن لبناني.

رغم ما يمرّ به لبنان من أزمات اقتصادية واجتماعية متعاقبة، وصولاً إلى جائحة كورونا، إلا أن نبض الفن يرفض التوقف، لتغدو الدراما التلفزيونية ملاذاً للفنانين يمكنهم من إفراغ شحنات الغضب والثورات الداخلية الجائفة على صدورهم، ومن هنا أتت فكرة المسلسل الدرامي الجديد «الحي الشعبي» الذي انتهت من كتابته الممثلة فيفيان أنطونيوس.

بيروت - ينطلق قريباً تصوير مسلسل لبناني جديد يحمل عنوان «الحي الشعبي»، من كتابة فيفيان أنطونيوس وتمثيلها، وإخراج جورج روزن، وإنتاج شركة «مروي غروب» لصاحبها مروان حداد، وهو يتألف من جزأين وكل جزء من 30 حلقة.

ويشير حداد إلى أن المسلسل يدور حول قصص اجتماعية تحدث في حي شعبي لبناني، ويكشف المنتج أن أبطال العمل المتوقع عرضه في الموسم الرمضاني القادم هم: ماريكا الحلاني، جيهان خناس التي تطل بدور راقصة، وفيفيان أنطونيوس ونغم أبوشنيد وطارق سويد وأسعد رشدان ومحمد قيس. ولا تخفي أنطونيوس مؤلفة العمل والمشاركة فيه بالتمثيل المسؤولية التي شعرت بها تجاه إنجاز هذا العمل بالمعايير المطلوبة، وتقول «عندما طلب مني المنتج مروان حداد أن أكتب العمل، شعرت بالخوف. أحب أن أعبر عن وجع